مفهوم الشر
في العقيدة الإسلامية

د. عبد الله عبد المطلب عبد الحميد النعيمي

كلية الآداب/ قسم علوم القرآن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإني بعد كثرة اطلاعي على أمّات كتب علم الكلام في دراستي لمرحلتي الماجستير والدكتوراه وجدتُ أن مما ينبغي تحرير الكلام حوله هو المصطلحات المستعملة في هذا العلم، ولاسيما تلك المصطلحات المنتشرة بين عوام الناس وخواصهم.

ومن هذه المصطلحات مصطلح الشر الذي اشتط الكلام حوله عند البعض حتى وصفوا الله بما لا ينبغي ونسبوا إليه ما لا يليق به وبحكمته حتى أصبح غامضاً عند بعض المسلمين ومشوهاً عند آخرين.

وهذا ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع فجاء البحث بعنوان: (الشر دراسة عقائدية).

والإشكالية الواردة في الموضوع هي: ما هو الشر؟ ومن هو موجده؟ وما الحكمة من إيجاده؟

وللإجابة على هذه التساؤلات لابد من الإجابة على تساؤل مهم، وهو ما هي حقيقة الشر؟ أهو أمر مطلق أم نسبي؟

ومن هنا جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وكالآتي: المقدمة عرضتُ فيها المشكلة التي أريد معالجتها في البحث، وسبب اختياري الموضوع وخطة البحث، والمبحث الأول خصصتُه للتعريف بالشر وبيان أهو مطلق أم نسبي، أما المبحث الثاني فقد تكلمتُ فيه على موجِد الشر ومصدره، وأما المبحث الثالث فكان لعرض نماذج من الشر الوجودي المقيَّد، وفي الخاتمة عرضتُ أهمَّ ما توصلتُ إليه من نتائج.

وأسأل الله سبحانه أن يجعل بحثي هذا وأن يتقبله مني؛ إنه سميع مجيب.

المبحث الأول
التعريف بالشر

مدخل:

للتعريف بالشر لابد من بيان حقيقة الشر، وبيان أنواعه، ولذلك قسمت هذا المبحث على مطلبين: **المطلب الأول:** تعريف الشر. **المطلب الثاني:** أنواع الشر.

المطلب الأول: تعريف الشر

الشر في اللغة:

قال ابن منظور: «الشر السوء، والفعل للرجل الشرير والمصدر الشرارة، والفعل: شرَّ يشرُّ، وقوم أشرار ضد الأخيار»(١).

وقال الرازي: «الشر ضد الخير. يقال: (شَرَرْتَ يا رجل) بفتح الراء وكسرها لغتان (شراً) و(شراراً) و(شرارة) بفتح الشين في الكل، و(فلان شَرُّ الناس) ولا يقال: (أشر الناس) إلا في لغة رديئة، و(قوم أشرار و أشراء) كأشداء. قال يونس: واحد الأشرار رجل شر كزند وأزناد. وقال الأخفش: واحدها شرير كيتيم وأيتام»(٢).

مما تقدم يظهر أن لفظ الشر يُستعمل في لغة العرب استعمالين:

الاستعمال الأول: أن يكون اسماً، كما في قولهم: (المالُ شَرٌّ لزيد).

الاستعمال الثاني: أن يكون وصفاً، بمعنى أفعل التفضيل، كما في قولهم: (فلانٌ شرُّ الناسِ)(٣).

والشر في كلا الاستعمالين يعني ما يرغب عنه الكل كما أن الخير هو الذي يرغب فيه الكل على حد تعبير الراغب الأصفهاني(٤).

الشر في الشرع:

إن معنى الشر في الشرع لا يختلف عنه في لغة العرب، فالشر ما ينبغي أن يرغب عنه كلُّ أحد، كما سبق ذكره عن الراغب الأصفهاني قبل قليل، ويمكن أن يقال: إن هذا تعريف بالرسم، أي: بغايته.

وأما تعريفه بالحد- أي: بحقيقته- فقد ذكر الجرجاني أن الشر: «عبارة عن عدم ملائمة الشيء للطبع»(٥).

فقوله: (عدم ملائمة الشيء) يعني أن الشر أمر اعتباري، فهو عرض وليس بجوهر.

وقوله (للطبع) يعني طبيعة البشر، وقد يعترض معترض فيقول: كيف يكون طبع البشر مقياساً للخير والشر وهو غير منضبط ويختلف من إنسان لآخر؟ والجواب أن المقصود بالطبع هنا الفطرة التي خلق الله الناس عليها، هذه الفطر التي جعلها الله تستحسن الحسن وتستقبح القبيح. ومن هذا المنطلق قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»(٦) وقد استدل فخر الدين الرازي بهذا القول على شرعية ما استحسنته عقول الناس في مواضع من تفسيره(٧).

المطلب الثاني: أنواع الشر

قال الراغب الأصفهاني: «والخير ضربان: خير مطلق وهو أن يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل أحد، كما وصف ﷺ به الجنة فقال: «**لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة**». وخير وشر مقيدان وهو أن يكون خيراً لواحد شراً لآخر، كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشراً لعمرو؛ ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ وقال في موضع آخر ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وقوله تعالى ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ أي مالا»(٨).

وبناء على هذا النص يمكن أن نقول: إن الشر ينقسم على قسمين:

القسم الأول: شرٌّ مطلق، وهو أن يكون مرغوباً فيه بكل وعند كل أحد. وهذا القسم من قسمي الشر هو الشر المعدوم (أو الشر العدمي)، كعدم الحياة وعدم العلم وعدم السمع وعدم البصر وعدم العمل الصالح(٩).

القسم الثاني: شرٌّ مقيد (أو نسبي)، وهو أن يكون شراً لشخص دون آخر أو في حين دون آخر. وهو الشر الوجودي، وذلك كالألم، وهذا القسم من قسمي الشر ليس شراً على الإطلاق ولا شراً محضاً، بل هو شر في حقِّ مَنْ تألم به، فهذا الشر هو بحسب العبد المضاف إليه؛ فقد يكون الأمر الواحد شراً لشخص خيراً لآخر، وذلك أنه إذا أصاب العبدَ

شرٌّ سُرَّ قلبُ عدوِّهِ فهو شر لهذا خير لهذا، «وليس في خلق الله تعالى ما يؤلم الخلق كلَّهم دائماً ولا ما يؤلم جمهورَهم دائماً... فلم يكن في الموجودات التي خلقها الله ما هو شر مطلقاً عاماً»(١٠).

قال ابن تيمية: «... فعُلم أن الشَّرَّ المخلوقَ الموجودَ شرٌّ مقيَّدٌ خاصٌّ وفيه وجه آخر هو به خير وحسن وهو أغلب وجهيه، كما قال تعالى ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ وقال تعالى ﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ وقال ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا ﴾. وقد علم المسلمون أن الله لم يخلق شيئاً ما إلا لحكمة فتلك الحكمة وَجْهُ حُسْنه وخيره، ولا يكون في المخلوقات شرٌّ محضٌ لا خير فيه ولا فائدة فيه بوجه من الوجوه. وبهذا يظهر معنى قوله «**والشر ليس إليك**» وكون الشر لم يُضَفْ إلى الله وحده، بل إما بطريق العموم أو يضاف إلى السبب أو يحذف فاعله»(١١).

المبحث الثاني
مصدر الشر وموجده

عن عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ ﷺ عن رسول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كان إذا قام إلى الصَّلَاةِ قال: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وما أنا من الْمُشْرِكِينَ... لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ وَالشَّرُّ ليس إِلَيْكَ...**»(١٢).

قال النووي تعليقاً على هذا الحديث: «قال الخطابي وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يُضاف إليه محاسن الأمور دون مساوئها على جهة الأدب. وأما قوله **(والشر ليس إليك)** فمما يجب تأويله؛ لأن مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله وفيه خمسة أقوال: أحدها معناه لا يُتقرَّب به إليك»(١٣)؛ قاله الخليل بن أحمد والنضر بن شميل وإسحق بن راهويه ويحيى بن معين وأبو بكر بن خزيمة والأزهري وغيرهم.

والثاني حكاه الشيخ أبو حامد عن المزني وقاله غيره أيضا: معناه: لا يُضاف إليك على انفراده؛ لا يقال: يا خالق القردة والخنازير ويا رب الشر ونحو هذا، وان كان خالق كل شيء ورب كل شيء. وحينئذ يدخل الشر في العموم(١٤).

والثالث معناه: والشر لا يصعد إليك إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح[١٥].

والرابع معناه: والشر ليس شراً بالنسبة إليك؛ فإنك خلقته بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين.

والخامس حكاه الخطابي أنه كقولك: فلان إلى بني فلان؛ إذا كان عداده فيهم أو صفوه إليهم»[١٦].

ولا مانع عندي من حمل الحديث الشريف على جميع هذه المعاني، طالما أمكن حمل النص عليها، ولكنني أودُّ التوقف عند القول الرابع، فإنه هو المتصل بموضوع بحثي، فأقول:

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الله تعالى خالق كل شيء بإرادته، وأنه لا يكون في ملكه ما لا يريد، سواء في ذلك الخير والشر، كما ذكر النووي. وهنا يأتي السؤال: كيف يكون الله خالقاً للشر ومريداً له مع كون الشر يخالف حكمة الله ورحمته في الظاهر؟ والجواب ما أشار إليه النووي في القول الرابع.

ولتفصيل القول في الجواب أقول: لقد تقدم أن الشر على قسمين:

القسم الأول: شر مطلق، وهو الشر العدمي، وهو ليس موجوداً، لذا فلا يُنسب إلى الله تعالى، فالله خالق كلِّ شيء، والعدم ليس شيئاً[١٧]، فالله ليس خالقاً للشر العدمي. وقد فصل ابن تيمية القولَ في عدم نسبة هذا القسم من الشر إلى الله تعالى في كلام بديع[١٨].

القسم الثاني: شر مقيد، وهو الشر الوجودي، يقول ابن تيمية: «وأما إن كان الشيء موجوداً كالألم وسبب الألم فينبغي أن يُعرف أن الشَّرَّ الموجود ليس شراً على الإطلاق ولا شراً محضاً، وإنما هو شرٌّ في حق مَنْ تألم به، وقد تكون مصائبُ قوم عند قوم فوائدَ، ولهذا جاء في الحديث... «**آمنتُ بالقَدَر خيرِهِ وشَرِّه وحلوه ومُرِّه**»[١٩]، وفي الحديث الذي رواه أبو داود[٢٠] «**لو أنفقت ملء الأرض ذهبا لما قبله منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**» فالخير والشر هما بحسب العبد المضاف إليه كالحلو والمر سواء، وذلك أن من لم يتألم بالشيء ليس في حقه شراً ومن تنعَّم به فهو في حقه خير كما كان النبي ﷺ يُعلِّم مَنْ قصَّ عليه أخوه رؤيا أن يقول: «**خيراً تلقاه وشراً توقاه، خيراً لنا وشراً لأعدائنا**» فإنه إذا أصاب العبدَ شرٌّ سُرَّ قلب عدوه فهو خير لهذا وشر لهذا، ومن لم يكن له ولياً ولا عدواً فليس في حقه خيراً ولا

شراً. وليس في مخلوقات الله ما يؤلم الخلقَ كلَّهم دائماً ولا ما يؤلم جمهورَهم دائماً، بل مخلوقاته إما منعمة لهم أو لجمهورهم في أغلب الأوقات كالشمس والعافية، فلم يكن في الموجودات التي خلقها الله ما هو شرٌّ مطلقاً عاماً. فعُلم أن الشرَّ المخلوق الموجود شرٌّ مقيَّد خاصٌّ، وفيه وجه آخر هو به خير وحسن وهو أغلب وجهيه كما قال تعالى ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ وقال تعالى ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وقال ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾. وقد علم المسلمون أن الله لم يخلق شيئاً ما إلا لحكمة، فتلك الحكمة وجه حُسْنه وخيرُه، ولا يكون في المخلوقات شرٌّ محض لا خير فيه ولا فائدة فيه بوجه من الوجوه، وبهذا يظهر معنى قوله: (والشر ليس إليك) وكون الشر لم يضف إلى الله وحده بل إما بطريق العموم أو يضاف إلى السبب أو يحذف فاعله»[٢١].

وابن تيمية يعني بآخر كلامه أن الشر لم يضف إلى الله تعالى في القرآن الكريم إلا على أحد هذه الوجوه:

الوجه الأول: على طريق العموم، كقوله تعالى ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

الوجه الثاني: أن يضاف إلى السبب، كقوله تعالى ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾.

الوجه الثالث: أن يحذف الفاعل، كقول الجن ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾[٢٢].

ومما يتصل بهذا الموضوع اتصالاً وثيقاً ما جاء في بعض الأحاديث من وصف قدر الله بكونه خيراً وشراً، ففي حديث عمر بن الخطاب ﷺ حول سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وفيه أن جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ أجابه بقوله ﷺ[٢٣]. فكيف يوصف القدر بالشر مع أنه من فعل الله تعالى؟!

والجواب عن هذا التساؤل أن يقال: إن الشر في المقدور وليس في التقدير، والتقدير هو الذي ينسب إلى الله تعالى، وهو خير وحكمة، وليس شراً، فالمفعول الذي هو شر قد يكون شراً في نفسه، لكنه خير من جهة أخرى، وعلى ذلك يكون الشر في هذا المقدور شراً إضافياً وليس شراً مطلقاً كما سبق بيانه.

مما سبق يظهر لنا أن الخير هو الأصل في خلق الله، وأن الشر أمر نسبي وليس مطلقاً وهو مغمور في بحر من الخير، والكل خلق لله سبحانه، خلقه الله لحِكَم عظيمة. وقد يتساءل متسائل فيقول: هل الله يحب الشر الذي خلقه بإرادته؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد من بيان مذاهب العلماء في المحبة والإرادة أهما واحد أم بينهما تباين؟ أو بعبارة أخرى: هل إرادة الله للشيء تستلزم محبته لـه ورضـاه عنه؟ هذا ما سأبينه في المبحث الآتي.

المبحث الثالث
إرادة الله ومحبته

إن قضية إرادة الله تعالى ورضاه والفرق بينهما من المسائل التي اختلفت فيهـا المدارس الكلامية؛ فزلت فيها بعض المذاهب الكلامية كالمعتزلة والجبرية فسوت بينهما، وجعلت كل ما يريده الله تعالى موضع رضاه ومحبته، وبهذا نفوا إرادة الله ومشيئته لمـا يريده ويفعله كثير من الناس من الكفر والمعاصي(٢٤).

والذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة أن بين الإرادة والرضا فرقـاً وأن الإرادة لا تستلزم الرضا والأمر، فقد يريد الله شيئاً لكن لا يحبه ولا يرضاه، ودليل ذلـك قولـه تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾(٢٥)، «فكفر أبي جهل مثلاً داخل في مرادات الله عز وجل... وغير داخل في ما يرضي الله عز وجل وفيما قد أمر به، لدلالة الآية الصريحة على ذلك»(٢٦).

وهذا ما نقله العلماء والباحثون قديماً وحديثاً عن أهل السـنة والجماعـة؛ قـال التفتازاني: «مذهب أهل الحق أن كل ما أراده الله تعالى فإنه كائن، وأن كل كائن فهو مراد له وإن لم يكن مرضياً ولا مأموراً به، بل منهياً عنه»(٢٧).

وقال الدكتور محسن قحطان: «والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله تعـالى مريد للمعصية والكفر من العبد غير راضٍ بهما، وأن جميع الكائنـات خيرهـا وشـرها بقضاء الله وقدره مريد لها، ويكره المعاصي مع أنه سبحانه مريد لها لحكمة يعلمها جـل وعلا، وإلى هذا ذهب أهل الحق قاطبة»(٢٨).

ولتوضيح ذلك ضرب بعض العلماء المعاصرين مثلاً- ولله المثل الأعلى- فقال: «خادم عندك في الدار، تريد أن تعلم مدى صدقه وأمانته في الخدمة والمعاملة، ولكي تصل إلى بغيتك هذه تعطيه مبلغاً من المال تبعثه إلى السوق لشراء بعض الحوائج وتفسح له المجال أن يتصرف كما يشاء دون أن تضع عليه رقيباً أو تضيق عليه السبيل... إنك لم ترد إطلاق يده بالتصرف بمالك كما يشاء إلا وأنت مريد لظهور نتيجة ذلك أياً كانت النتيجة سواء كنت تحبها وترضاها أم لا»[٢٩]. وقال أيضاً: «إنني بكل تأكيد لا أحب من تلميذي أن يكون مخفقاً في دراسته غير ناجح فيها، وأظل أكرر على مسامعه الأمر بالدراسة وبذل الجهد، ومع ذلك فأنا عندما أريد أن أختبره في نهاية العام فإن إرادتي تسري من غير شك إلى النتيجة التي سيكشف عنها ذلك الاختبار، وإذاً فأنا أريد بذلك ظهور النتيجة أياً كانت نجاحاً أم رسوباً، ولا يمكن أن يعتقد عاقل من الناس أن تناقضاً قد وقع بين ما كنتُ آمره به من الاجتهاد وما أريده اليوم من النتيجة التي تفصح عن واقع أمره. وهكذا ينبغي أن تعلم أن الإرادة لا تستلزم الأمر ولا الرضا بالشيء المراد»[٣٠].

وقد حكى بعض العلماء اختلاف الأشاعرة في التفريق بين المحبة والإرادة، قال النووي رحمه الله تعالى: «مذهب أهل الحق الإيمان بالقدر وإثباته، وأن جميع الكائنات خيرها وشرها بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها كلها، ويكره المعاصي مع أنه مريد لها لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى. وهل يقال: إنه يرضى المعاصي ويحبها؟ فيه مذهبان لأصحابنا المتكلمين حكاهما إمام الحرمين وغيره؛ قال إمام الحرمين في (الإرشاد): مما اختلف أهل الحق في إطلاقه ومنع إطلاقه المحبة والرضا؛ فقال بعض أئمتنا: لا يطلق القول بأن الله تعالى يحب المعاصي ويرضاها لقوله تعالى ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ قال: ومن حقق من أئمتنا لم يلتفت إلى تهويل المعتزلة له بل قال: الله تعالى يريد الكفر ويحبه ويرضاه والإرادة والمحبة والرضا بمعنى واحد. قال: وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ المراد به العباد الموفقون للإيمان، وأضيفوا إلى الله تعالى تشريفاً لهم كقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي: خواصهم لا كلهم والله أعلم»[٣١].

فكلام النووي يشير إلى اختلاف الأشاعرة في التفريق بين المحبة والإرادة إلى مذهبين:

المذهب الأول: عدم التفريق بين المحبة والإرادة، وهو ما ذهب إليه الجويني.

المذهب الثاني: التفريق بين المحبة والإرادة، وأصحاب هذا المذهب يرون أن الله تعالى قد يخلق بإرادته ما لا يحبه ولا يرضاه، وهذا ما يميل إليه النووي.

ولا أريد التفصيل في هذين القولين وفي بيان أدلتهما، إلا أنني أرى أن القول الثاني هو الأرجح إن شاء الله تعالى وهو مذهب جمهور أهل السنة.

بقي أن أجيب على السؤال المهم في هذا الموضع، وهو: ما هي الحكمة من خلق الله تعالى للشر؟

وللإجابة على هذا التساؤل أضرب أمثلة على الشر محاولاً التعرف على حكمة الله تعالى من خلقها، وهذا ما سأتناوله في المبحث الآتي إن شاء الله؛ حيث سأضرب خلق الشيطان وخلق المصائب والآلام مثالاً على الشر المخلوق.

المبحث الثالث
الحكمة من خلق الشر، الشيطان والمصائب والآلام أنموذجاً

توطئة:

قبل البدء بهذا المبحث أود أن أورد إجابة عامة أجمل بها الحكمة من خلق ما يظهر لنا أنه شر، فأقول: لابد من التذكير بأن الله تعالى لا يفعل إلا ما يريد كما قال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾، ومعلوم أن المراد على قسمين: مراد لنفسه، ومراد لغيره.

فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير، فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد. والمراد لغيره قد لا يكون مقصوداً للمريد ولا مصلحة فيه بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلةً إلى مقصود المريد ومراده، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، ومراد له من حيث إفضاؤه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه وإرادته، ولا يتنافيان لاختلاف متعلقهما، وهذا كالدواء الكريه إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى مراده محبوبه.

بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف بمن لا تخفى عليه خافية، فهو سبحانه يكره الشيء ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره، وكونه سبباً إلى أمر هو أحب إليه من فوته[٣٢].

المطلب الأول: خلق إبليس[٣٣]

سبق أن بينتُ أن اللَّه سبحانه وتعالى حكيم لا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يفعل لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة. والله جل وعلا خالق الخير والشر، والشر في بعض مخلوقاته، لا في خلقه وفعله، وخلقُهُ وفعلُهُ وقدره خير كله؛ ولهذا تنزه ربنا سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شرًّا[٣٤]، من هنا عُلم أن الشر ليس إليه سبحانه كما سبق بيانه.

فإذا أضيف هذا إلى ما سبق ذكره من تقسيم المراد إلى مراد لنفسه ومراد لغيره، علمنا أن خلق إبليس موافق لحكمة الله سبحانه، فهو تعالى خلق إبليس الذي هو مادة لفساد الأديان، وهو سبب لشقاوة كثير من العباد، ومع هذا فهو وسيلة إلى محابَّ كثيرة للرب تبارك وتعالى ترتبت على خلقه، وجودُها أحبُّ إليه من عَدَمِها، كما أن في خلقه حِكَماً عظيمة، لا يحيط بتفاصيلها إلا اللَّه سبحانه وتعالى، وتعجز العقول عن إدراكها؛ لذا اجتهد العلماء بذكر بعضها، ومن ذلك ما يأتي[٣٥]:

الحكمة الأولى: إكمال مراتب العبودية لأنبيائه وأوليائه بمجاهدة إبليس وجنوده، ومخالفته ومراغمته، والاستعاذة بالله تعالى منه، واللجوء إليه جل وعلا أن يعيذهم من شره وكيده، فيترتب لهم على ذلك من المصالح الدنيوية، والأخروية ما لا يحصل بدونه.

الثانية: أن المحبة والإنابة والتوكل والصبر والرضا ونحوها أنواع عظيمة من العبودية المحبوبة عند اللَّه سبحانه وتعالى إنما تتحقق بالجهاد وبذل النفس لله وتقديم محبته على كل ما سواه، فكان في خلق إبليس وجنوده قيام سوق هذه العبودية وتوابعها، وتتضمن من الفوائد ما لا يحصيه إلا اللَّه تعالى.

الثالثة: أنه سبحانه وتعالى يحب أن يُشْكَر بحقيقة الشكر وأنواعه، وأولياء اللَّه تعالى نالوا بوجود إبليس وجنوده وامتحانهم به من أنواع شكره ما لم يكن ليحصل لهم بدونه؛ ولهذا فإن شكر آدم عليه السلام- بعد أن ابتلي بعدوه ثم اجتباه ربه وتاب عليه وقَبِلَه- أعظم من شكره وهو في الجنة قبل أن يخرج منها.

الرابعة: أن عدو اللَّه إبليس محكٌّ امتحن اللَّه به خلقه، ليتبين به خبيثهم من طيبهم، فإنه سبحانه خلق النوع الإنساني من الأرض؛ وفيها السهل والحزن والطيب والخبيث، فلا بد أن يَظْهَر فيهم ما كان في مادتهم، ولا بد من سبب يُظْهِر ذلك، وكان إبليس محكًّا يميز به الطيب من الخبيث، كما جعل اللَّه تعالى أنبياءه ورسله محكًّا لذلك التمييز.

الخامسة: أن خوف الملائكة والمؤمنين من ذنوبهم بعد ما شاهدوا من حال عدوِّ اللَّه إبليس ما شاهدوه وسقوطه وهبوطه مذمومًا مدحورًا يكون أقوى وأتم، ولا شك أن الملائكة لما شاهدوا ذلك حصلت لهم عبودية أخرى لله تعالى وخضوع آخر وخوف آخر.

السادسة: أن العباد ينالون ثواب مخالفة إبليس وجنوده ومعاداتهم ونحو ذلك مما حصوله مشروط بالمعاداة والمخالفة، فأكثر عبادات القلوب والجوارح مرتبة على مخالفة عدو اللَّه.

السابعة: أن اتخاذ إبليس عدوًّا هو من أكبر أنواع العبودية وأجلّها، قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[٣٦]. فاتخاذه عدواً أنفع شيء للعبد، وهو محبوب للرب سبحانه وتعالى.

الثامنة: إظهار كمال قدرة اللَّه تعالى في خلق الأسباب المتقابلة، مثل خلق جبريل وسائر الملائكة وخلق إبليس والشياطين، وهذا من شأن كمال الربوبية والقدرة النافذة، وإن كان شأن الربوبية كاملاً في نفسه، لكن خلق هذه الأسباب من لوازم كماله وملكه وقدرته وحكمته، فظهور تأثيرها وأحكامها تحقيقٌ لذلك الكمال.

التاسعة: أن خلق أحد الضدين من كمال حسن ضده؛ فإن الضد إنما يظهر حسنه الضد؛ فلولا القبيح لم تُعرف فضيلة الجميل، ولولا الفقر لم يُعرف قدر الغنى.

العاشرة: أن ظهور كثير من آياته وعجائب قدرته ولطائف صنعه حصل بسبب خلق من يضاد رسله ويكذبهم ويعاديهم ووقوع الكفر والشر منهم، مثل ظهور آية الطوفان والعصا واليد وفلق البحر وغير ذلك مما وجوده أحب إلى اللَّه تعالى وأنفع لأوليائه، فلولا كفر الكافرين وعناد الجاحدين لما ظهرت هذه الآيات الباهرة.

الحادية عشرة: أن اللَّه سبحانه وتعالى جعل إبليس عبرة لمن خالف أمره، وتكبر عن طاعته وأصر على معصيته، كما جعل ذنب أبي البشر عبرةً لمن ارتكب نهيه أو عصى

أمره، ثم تاب وندم ورجع إلى ربه، فابتلى أبوي الجن والإنس بالذنب وجعل إبليس عبرةً لمن أصرَّ وأقام على ذنبه، وآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عبرة لمن تاب ورجع إلى ربه.

الثانية عشرة: ظهور آثار أسمائه وصفاته وأفعاله المتضمنة لقهره وانتقامه وعدله وإعزازه وإذلاله، وكذا حلمه وعفوه ومغفرته وستره ونحو ذلك. فإن أسماءه وصفاته وأفعاله كمال، فلا بد من وجود متعلقها، ولولا خلق ما يكره من الأسباب المفضية إلى ظهور آثارها لتعطلت تلك الحكم والفوائد. قال ابن أبي العز الحنفي: «وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى بقوله: **(لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم)**[٣٧]»[٣٨].

الثالثة عشرة: أن من أسماء اللَّه تعالى الحكيم، والحكمة من صفاته تعالى، وهي تستلزم وضع كل شيء موضعه الذي لا يليق به سواه، فاقتضت خلق المتضادات وتخصيص كل واحد منها بما لا يليق به غيره من الأحكام والصفات والخصائص، وهل تتم الحكمة إلا بذلك؟! فوجود هذا النوع من تمام الحكمة، كما أنه من كمال القدرة.

فلو قدر عدم الأسباب المكروهة لتعطلت آثار حكمته ولم تظهر لخلقه، ولفاتت الحِكَم والمصالح المترتبة عليها، وفواتها شرٌّ من حصول تلك الأسباب.

الرابعة عشرة: أن المادة النارية فيها الإحراق والعلو والفساد وفيها الإشراق والإضاءة والنور، فأخرج منها سبحانه هذا وهذا، كما أن المادة الترابية فيها الطيب والخبيث والسهل والحزن والأحمر والأسود والأبيض، فأخراج منها ذلك كله حكمة باهرة وقدرة قاهرة وآية دالة على وحدانيته وكماله وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

الخامسة عشرة: أن حمده سبحانه وتعالى تام كامل من جميع الوجوه، فهو محمود على عدله ومنعه وانتقامه، كما هو محمود على فضله وعطائه وإكرامه، فلله سبحانه الحمد التام الكامل على هذا وهذا، وهو يحمد نفسه على ذلك كله، ويحمده عليه ملائكته ورسله وأولياؤه، وما كان من لوازم كمال حمده وتمامه فله في خلقه وإيجاده الحكمة التامة، كما له عليه الحمد التام، فلا يجوز تعطيل حمده كما لا يجوز تعطيل حكمته.

المطلب الثاني: خلق المصائب والآلام

كثيراً ما يصاب الناس- مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وفاجرهم- بالمصائب والآلام، تلك المصائب التي قسمت الناس إلى صنفين: صابرين وجازعين، وما من شك في أن هذه المصائب والآلام هي شرور في نفسها، وهنا يأتي السؤال: ما هي الحكمة من خلق هذه المصائب والآلام؟

إن من وراء خلق المصائب خيراً كثيراً، وحكماً عظيمةً، ولستُ هنا في صدد إحصاء هذه الحِكَم؛ فإن ذلك أمر ليس في مقدور إنسان، فحِكَم الله تعالى في خلقه لا يحصيها إلا هو، بل إن من مخلوقات الله ما لا يعلم حكمة خلقها إلا هو سبحانه.

ولتوضيح الحكمة من خلق المصائب أقول: إن الناس الذين تصيبهم المصائب والآلام على أقسام ثلاثة:

القسم الأول: مسلمون صالحون. **والقسم الثاني:** مسلمون فاسقون. **والقسم الثالث:** كفار.

فأما القسم الأول فإن في المصائب التي تصيبهم خيراً كثيراً لهم في آجل أمرهم، فهي سبب في رفع درجاتهم في الآخرة، وربما كانت هذه المصائب تكفيراً للذنوب التي قد تقع منهم، وقد جاء في ذلك أحاديث صحيحة أذكر بعضها:

١. عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي **أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ الله على من يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ؛ ليس من أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ في بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إلا ما كَتَبَ الله له إلا كان له مِثْلُ أَجْرِ شَهِيد**»[٣٩].

٢. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يُصِبْ منه**»[٤٠].

٣. وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همٍّ ولا حَزَن ولا أذى ولا غمٍّ- حتى الشوكةُ يُشاكُها- إلا كفَّر الله بها من خطاياه**»[٤١].

كما أن في المصائب تذكيراً لهم بنعم الله تعالى عليهم؛ فإن النعمة ربما لا يحس بها العبد ما لم يفقدها ولو لبعض الوقت؛ قال ابن القيم: «وأجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من رافق الراحة»[٤٢] لذا فسلب النعمة يكون سبباً في تذكير العباد بفضلها، وهذا من شأنه أن يزيد العبدَ حباً لربه.

وفي المصائب التي تصيب عبادَ الله الصالحين فائدة عظيمة أخرى، فهي سبب في التجاء العباد إلى ربهم، واستشعارهم بالفقر التام إلى ربهم جل وعلا، وهذا ما يدعوهم إلى عبادة ربهم بعبادة الصبر على أقدار الله تعالى، وهذا ما يشير إليه النبي ﷺ بقوله: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلَّه له خير، وليس ذلك إلا للمؤمن: إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»(٤٣).

وأما القسم الثاني- وهم المسلمون الفاسقون- فإن في المصائب التي تصيبهم حِكَماً، منها أن هذه المصائب عقوبة معجَّلة لهم تُبعِد عنهم عقوبات الآخرة، ومعلوم أن عقوبة الدنيا أهون من عقوبة الآخرة، فمصائب الدنيا سبب لنفي عذاب الآخرة عن المسلمين، وهذه رحمة عظيمة من الله سبحانه، ومن الأدلة على أن مصائب الدنيا هي عقوبات على الذنوب قوله عز وجل: ﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ** ﴿٣٠﴾ ﴾(٤٤).

قال الطبري في تفسير هذه الآية:«يقول تعالى ذكره: وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهليكم وأموالكم (فبما كسبت أيديكم) يقول: فإنما يصيبكم ذلك عقوبةً من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم، (ويعفو) لكم ربكم (عن كثير) من إجرامكم فلا يعاقبكم بها»(٤٥)، وعن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «ألا أحدثكم بحديث ينبغي لكل مؤمن أن يعيه؟» قال الراوي عنه: فسألناه، فتلا هذه الآية ﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ** ﴿٣٠﴾ ﴾ قال: «ما عاقب الله تعالى به في الدنيا فالله أحلم من أن يُثنِّي عليه بالعقوبة يوم القيامة، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود عفوه يوم القيامة»(٤٦). وقال القرطبي رحمه الله: «قال علماؤنا: وهذا في حق المؤمنين فأما الكافر فعقوبته مؤخرة إلى الآخرة»(٤٧). فيا لها من رحمة؛ أن يعجل الله تعالى عقوبة المسلمين في الدنيا!

أما القسم الثالث فهم الكفار، وهؤلاء تكون المصائب عقوبة من الله تعالى؛ فعن أسامة بن زيد ﷺ عن رسول اللَّهِ ﷺ أنه قال: «**الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ على طَائِفَةٍ من بَنِي إِسْرَائِيلَ- أو على من كان قَبْلَكُمْ- فإذا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه وإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه**»(٤٨). ومن الأدلة على ذلك ما قصه الله تعالى في

القرآن الكريم من العقوبات الدنيوية التي أنزلها في الكفرة من أقوام الأنبياء السابقين جزاءً لهم على كفرهم ومعاداتهم للأنبياء.

على أن هذا يقع للكافرين في بعض الأحوال، وإلا فإن الغالب في عقوبات الكافرين أنها تكون في الآخرة، كما مرَّ معنا في قول القرطبي قبل قليل. ولكن قد تُعجَّل العقوبات عليهم تنكيلاً بهم، ولعل هذه العقوبات تكون سبباً في رجوع بعضهم عن الكفر.

ومن حِكَم الله تعالى في تعجيل بعض العقوبات على الكافرين في الدنيا هو ما يحصل فيها من الموعظة للمؤمنين، وهذه هي أظهر الحِكَم لذكر الله تعالى لقصص الأقوام السابقين مع أنبيائهم، وقد صرح القرآن بهذه الحِكْمة في مواضع كثيرة، من ذلك أن الله سبحانه لما قص ما حصل لأصحاب السبت من اليهود من تحايل على شرع الله قال تعقيباً على ذلك: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[٤٩]؛ قال الزجاج في تفسير هذه الآية: «أي: يتعظ بها أهل التقوى فيلزمون ما هم عليه»[٥٠].

وكذلك من الحِكَم ما يحصل للمؤمنين من شفاء الصدور برؤية عذاب عدوهم من الكافرين، قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾[٥١]. وهذا فيه خير للمؤمنين، وقد ذكر بعض أهل العلم أن الشر الوجودي قد يكون شراً على شخص خيراً لأخر في الوقت نفسه؛ قال ابن تيمية:«فإنه إذا أصاب العبدَ شرٌّ سُرَّ قلب عدوه فهو خير لهذا وشر لهذا»[٥٢].

الخاتمة

في خاتمة البحث يطيب لي أن أذكر أهم ما توصلتُ إليه من نتائج، فأقول:

١. إن الله تعالى حكيم، لا يفعل إلا ما فيه مصلحة وحكمة.
٢. لا يكون في الكون إلا ما يريده الله سبحانه.
٣. إن أفعال الله تعالى كلها خير، وليس فيها شر مطلق.
٤. قد يريد الله تعالى ما لا يحبه ولا يرضاه؛ لما يترتب على وجود المراد من المصالح والحكمة التي لا يحصيها إلا هو سبحانه.
٥. لا يجوز نسبة الشر إلى الله تعالى؛ لأن الشر على نوعين: عدمي، وهذا ليس بشيء فلا يُنسب إليه سبحانه. والنوع الثاني: شر وجودي، وهذا ليس شراً مطلقاً، فكل شر

أوجده الله تعالى لا بد من وجود خير كثير يغمره. فالشر في الموجود وليس في الإيجاد الذي هو فعل الله سبحانه الذي يُنسب إليه.

وختاماً أحمد الله تعالى إذ منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث، وهو جهد بشري قابل للخطأ والصواب، فما كان من صواب فهو من فضل الله تعالى، وما كان فيه من زلل فمني ومن الشيطان، وأسال الله سبحانه أن يغفر لي إنه غفور رحيم.

الهوامش

(١) لسان العرب: (مادة: شرر) ٤/٤٠٠.

(٢) مختار الصحاح: (مادة: شرر) ١٤١.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ١٦٠.

(٤) المصدر نفسه: ٢٥٧.

(٥) التعريفات للجرجاني: ١٣٠.

(٦) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «أخرجه أحمد موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن». (الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/١٨٧. وينظر: المسند للإمام أحمد بن حنبل ١/٣٧٩ حديث رقم ٣٦٠٠).

(٧) ينظر: التفسير الكبير للرازي: ١/١٦٤ و١٦٨ و٢/٢٠٧ و٣/١٨٠- ١٨١.

(٨) المفردات: ١٦٠.

(٩) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٤/١٨.

(١٠) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٤/٢١.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) رواه مسلم في صحيحه: ١/٥٣٤- ٥٣٥.

(١٣) نقل هذا القول البغوي أيضاً في شرح السنة: ٣/٣٧.

(١٤) نقله البغوي أيضاً في شرح السنة: ٣/٣٧. ويحسن بي أن أذكر هنا كلاماً لابن تيمية؛ حيث ذكر أن «الشر لم يضف إلى الله في الكتاب والسنة إلا على أحد وجوه ثلاثة: إما بطريق العموم كقوله: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، وأما بطريقة إضافته إلى السبب كقوله: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾، وإما أن يحذف فاعله كقول الجن: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ

﴿أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾. وقد جمع في الفاتحة الأصناف الثلاثة، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾وهذا عام، وقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾فحذف فاعل الغضب، وقال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فأضاف الضلال إلى المخلوق». (مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٨/٥١١).

(١٥) نقل هذا القول البغوي أيضاً دون نسبته لأحد في شرح السنة: ٣/٣٧.

(١٦) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/٥٩.

(١٧) وهذا قول أهل السنة والجماعة، وفي المسألة خلاف. (ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني: ٤٠، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين للرازي: ٥٥- ٦٠).

(١٨) ينظر: مجموع الفتاوى: ١٤/١٨- ٢٠.

(١٩) ينظر: كنز العمال لعلاء الدين الهندي: ١/١٨٣ حديث رقم (١٥٧١).

(٢٠) السنن لأبي داود: ٤/٢٢٥ حديث رقم (٤٦٩٩). وينظر: المسند للإمام أحمد: ٥/١٨٢ حديث رقم (٢١٦٢٩)، والسنن لابن ماجة: ١/٢٩ برقم (٧٧).

(٢١) مجموع الفتاوى: ١٤/٢٠ - ٢١.

(٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨/٤٤٧.

(٢٣) رواه مسلم في صحيحه: ١/٣٦-٣٧ برقم (٨).

(٢٤) ينظر: الإرادة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم للطالب عبد الفتاح حسين سليمان البنجويني: ١٣.

(٢٥) الزمر: ٧.

(٢٦) كبرى اليقينيات الكونية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: ١٦٨.

(٢٧) شرح المقاصد: ٣/١٠٠.

(٢٨) المدرسة الأشعرية ودورها في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد للدكتور محسن قحطان الراوي: ٩٨.

(٢٩) المصدر نفسه: ١٦٧- ١٦٨.

(٣٠) المصدر نفسه: ١٦٨- ١٦٩.

(٣١) الأصول والضوابط للنووي: ٢٣- ٢٥.

[٣٢] ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ٣/١٩٣-١٩٤، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ١/٣٢٨.

[٣٣] لابد لي- من باب نسبة الفضل لأهله- من الإشارة إلى أنني أفدتُ كثيراً في هذا المبحث من بحث بعنوان (دراسة عقدية لإبليس)، للدكتور محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، وهو منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة العدد (٣٣) لسنة (١٤٢٢هـ): ص١٠٤- ١٠٩.

[٣٤] ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية: ١٧٩.

[٣٥] ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٦-٢٣٨، ومدارج السالكين: ٢/١٩٥-١٩٨، وشرح العقيدة الطحاوية: ١/٣٢٨- ٣٣٠.

[٣٦] فاطر: ٦.

[٣٧] رواه مسلم في صحيحه: ٤/٢١٠٦ برقم (٢٧٤٩).

[٣٨] شرح العقيدة الطحاوية: ١/٣٢٩.

[٣٩] رواه البخاري: ٣/١٢٨١ برقم (٣٢٨٧).

[٤٠] رواه البخاري: ٥/٢١٣٨ برقم (٥٣٢١).

[٤١] رواه البخاري في صحيحه: ٥/٢١٣٧ برقم (٥٣١٨)، ومسلم في صحيحه: ٤/١٩٩٢ برقم (٢٥٧٣).

[٤٢] مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ٢/١٦٦.

[٤٣] رواه مسلم: ٤/٢٢٩٥ برقم (٢٩٩٩).

[٤٤] الشورى: ٣٠.

[٤٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٥/٣٢.

[٤٦] ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ٤/١١٧.

[٤٧] الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٣١.

[٤٨] رواه البخاري في صحيحه: ٣/١٢٨١ برقم (٣٢٨٦).

[٤٩] البقرة: ٦٦.

[٥٠] معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٤٩.

(٥١) التوبة: ١٤-١٥.

(٥٢) مجموع الفتاوى: ١٤/٢٠.

المصادر والمراجع

١. الأصول والضوابط: للنووي (أبي زكريا يحيى بن شرف) (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: د.محمد حسن هيتو، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٢. التعريفات: للجرجاني (علي بن محمد بن علي) (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ١٩٨٨م.

٣. تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤. التفسير الكبير: لفخر الدين الرازي (محمد بن عمر) (ت٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ٢٠٠٠م.

٥. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: للباقلاني (أبي بكر محمد بن الطيب) (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م.

٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٧. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٨. دراسة عقدية لإبليس: للدكتور محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة العدد (٣٣) لسنة (١٤٢٢هـ).

٩. الدراية في تخريج أحاديث الهداية: لابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.

١٠. السنن: لابن ماجة (محمد بن يزيد القزويني) (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

١١. السنن: لأبي داود (سليمان بن الأشعث) (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

١٢. شرح السنة: للحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط:٢، ١٩٨٣م.
١٣. شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي (علي بن علي بن محمد) (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٤. شرح المقاصد: للتفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر) (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. شرح صحيح مسلم: للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٢، ١٣٩٢هـ.
١٦. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر) (ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد بدر الدين النعساني، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
١٧. الصحيح: للبخاري (محمد بن إسماعيل) (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط:٣، ١٩٨٧م.
١٨. الصحيح: لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٩. كبرى اليقينيات الكونية: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، بيروت، ط:٥.
٢٠. كنز العمال: لعلاء الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: محمد عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٩٨م.
٢١. لسان العرب: لابن منظور (محمد بن مكرم الإفريقي) (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط:١.
٢٢. مجموع الفتاوى: لابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) (ت٧٢٨هـ)، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الرياض، ط:٢.
٢٣. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين: لفخر الدين الرازي، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٢٤. مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القارد الرازي (ت٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.
٢٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٢، ١٩٧٣م.
٢٦. المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
٢٧. معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٩٨٨م.
٢٨. مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد) (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

الأطاريح الجامعية:

٢٩. المدرسة الأشعرية ودورها في الدفاع عن العقيدة الإسلامية: للدكتور محسن قحطان الراوي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد، ١٩٩٧م.
٣٠. الإرادة في القرآن الكريم دراسة موضوعية: لعبد الفتاح حسين سليمان البنجويني، أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الأعظم، ٢٠٠٦م.